لماذا لا نخاف الله؟!

الإنسان في هذه الحياة من الممكن أن يخاف من إنسان مثله، أو يخاف من ظالم جبار أو يخاف من حيوان، وهذا الخوف شيء فطري في الإنسان إلا إذا أقام الإنسان حدود الله فإن الله يخوف منه كل شيء وإذا كان الإنسان يخاف من مثل هذه الأمور فمن باب أولي أن يخاف من الله والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا نخاف من الله؟ الله تبارك وتعالي جعل الجنة لمن خافه فقال جل شأنه:{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾} [الرحمن: ٤٦]، علي أن الخطاب للجن والإنس أو علي قضية الإرث بين العاصي والطائع.

حال الكافرين قال تعالى عن حالهم:{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً} [الأنفال: ٣٥]، أي صفير وتصفيق فحين تعرض الآيات القرآنية علي الكافرين فإنهم يولون مدبرين بطرق شتي قال تعالى عن حالهم:{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت: ٢٦].

فهم في حقيقة الأمر يسمعون القرآن والمواعظ وذكر المقابر والنار وعذاب الآخرة فيعرضون عن سماعها لئلا تؤثر فيهم.

قال تعالى:{بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾} [القيامة: ٥].

وقال أيضا:{كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾} [المدثر: ٥٣].

● وهذا هو موقف الوليد بن المغيرة حينما سمع القرآن قال: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلي عليه.

وهذا موقف أبي جهل عندما فزعت آية الزقوم أذنيه قال: هي من ثريد وزبد لئن رأيتها لأزقمتها زقما فأنزل الله في وصفها:{إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾} [الدخان: ٤٣ - ٤٦].

- التخويف بالآيات: من أجل تخويف العباد وحثهم علي دعاء الله وحده وسؤاله أرسل الآيات البينات الدالة علي صدق الرسل.

قال ربنا:{وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا} [الإسراء: ٥٩] فمن كذبها عوقب بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة كما عوقب بالطوفان قوم نوح وقوم فرعون بالغرق وقوم هود بالصيحة إلى آخر هذا العقاب ثم منع الله تعالى نزول الآيات بعد ذلك حتى لا يحل بالناس نقمة فقال تعالى:{وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ} [الإسراء: ٥٩]، ولكن بقي لها علامات منها الرعد والبرق، وكسوف الشمس والقمر، إلى غير ذلك.

- عتاب الله للمؤمنين. الخشية من الله طريق العلم.

قال تعالى:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟} [فاطر: ٢٨]، الخوف الذي تقشعر منه الأبدان وتلين له الجلود وتدمع منه العيون يقول ابن مسعود: لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ} [الحديد: ١٦]، إلا أربع سنوات والعتاب باق لكل متغافل لاهٍ معرض عن ذكر الله.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :"**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا وإن سلعة الله غالية ألا وهي الجنة**-.

والخوف عبادة واجبة فقد رأي النبي صلى الله عليه وسلم الجنة

والنار فقال:**"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً"**.

وهذا هو الصديق يقول: لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدماي في الجنة.

وهذا عمر يقول: يا ليتني شعرة في صدر أبي بكر.

كيف لا يخاف من قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن؟

كيف لا يخاف من زال ملكه وانقطع أمله؟

كيف لا يخاف من اقترب أجله ولم ينفعه ماله؟

كيف لا يخاف أهل المظالم عن الوفاء؟

كيف لا يخاف من لا يدري أين يذهب إلى الجنة أم إلى النار؟

كيف لا يخاف أهل المعاصي والشهوات؟

هيهات هيهات أن ينجو مغرور أو يفلح كافر وهو يساق إلى دار الثبور.

والسؤال: أريد الخوف من الله ومن معاصيه ولكن حالت الحوائل وكثرت الشواغل وجمدت الدموع وقست القلوب.

والجواب يتأتى بعدة أمور:

- **أولاً**: معرفة الله حق معرفته بأنه سميع عليم بصير محيط قادر.
- **ثانياً**: ذكر الله بالقلب واللسان وقيام الليل ولا سيما وقت السحر.
- **ثالثاً**: صحبة الأتقياء الأنقياء الخائفين من رب الأرض

والسماء.

- **رابعاً**: زيارة المقابر وأنه لابد من يوم نكون فيه من أهلها.
- **خامساً**: ذكر النار وعذاب النار والتعرف علي أهلها وأصحابها.

ودائماً وأبداً، دعاء الله والاعتراف بأنك عبد ضعيف لا حول لك ولا قوة إلا بالله قال تعالى:{وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [آل عمران: ١٠١]، وصدق الله حيث قال:{فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٥٠].

* * *